٩- وجهان للأميرة نفسها

سيراك، سيحاول جاهدا الفتك بك، سيلوح بسيفه حتى يصل لعنقك، صدرك، بطنك إن كانت نيته الموت السريع لك، ربما يحاول الوصول لقدمك أو ذراعك إن أرهقته في الوصول لأي من السابقين، أو إن أراد تلقينك درسًا فحسب، السر يكمن في تلك الكرتين الموجودتين في الجزء العلوي من رأسه، فبدونهما قد يستطيع إمساك السيف، لكنه لن يختلف عن أي أبلهَ يلوح بعصى غير مدرك إلى أين يوجهها، قد يكون أمهر الفرسان، أقوى المقاتلين، لكن بدون عينيه سيستطيع أي أحمق لا يفقه شيئا عن القتال الفتك به لمجرد أنه لا يرى، العينان هما مربط الفرس، العينان هما ما يجب شله حقا لتفتك بعدوك أولا، بالطبع صعوبة الوصول لهما قد تصل لصعوبة قتل عدوك بالفعل، لذا فلمَ سيبالي بعضٌ بالوصول لهما إن سنحت له الفرصة بنحر عنق خصمه فحسب؟! لكن لحسن الحظ، هناك حاسة أخرى مؤثرة، مؤثرة للغاية ولا يمكن لأي درع أن يكون مصدًّا لها، وهي ببساطة 'الشم'، قد يبدو الأمر سخيفًا، لكنه مجدٍ تماما، وهذا كان سر قتال إخوة الظل الذي لم يستطع أحد التصدي له، الذي كاد يفتك بالشعبين الأحمر والأصفر في الحرب لولا استخدامهم للأسود، فكرت "كيرا" في ذلك وهي تتدرب على وضعيات القتال المختلفة التي علمتها إياها خالتها "أنستازيا"، جميعها بالخناجر، لا وجود للسيوف هنا، أخبرتها كذلك بوجوب دهن أحد الخنجرين بسم مميت، والآخر بسم تسبب رائحته الهلوسة وتشوش

الرؤية، وإذا شعرت بالخطر، تلوح وتسدد الضربات بالخنجر ذي سم الهلوسة بالقرب من وجه الخصم، سيشم سمه على أيَّة حال، لكن يمكنها التعجيل بذلك في حالة الخطر، بالطبع إن لم تشرب إكسيرًا معينًا ستؤثر رائحة السم بها أكثر من العدو مما سيقلب تقنيتها ضدها، رفضت "أنستازيا" إعطاء "كيرا" أيًّا من تلك السموم أو الإكسير، وأخبرتها أنهم سريين للغاية، لذا لن تفصح لها عنهم إلا عندما ترى "كيرا" غرفة "أنستازيا" المميزة حيث تحتفظ بتلك الأشياء، على الرغم من شعور "كيرا" ببعض الاستياء لرفض "أنستازيا"، إلا أن هذا لم يزدها إلا فضولًا لرؤية تلك الغرفة وما تحتويه، وتغيرت فكرتها عنها قليلا، فصارت تتصورها غرفة تحتفظ فيها "أنستازيا" بمزيدٍ من الخناجر وبسمومها المختلفة، أغمضت عينيها لهفوة مجمعة أنفاسها لينصب تركيزها على التدريب فحسب، ثم فتحتهما سريعا وأخذت تهوي بضربات الخنجرين اللذين أعطتهما لها خالتها "أنستازيا" على دمية التدريب أمامها.

لم يمض كثيرٌ من الوقت حتى شعرت بالسخافة، أيَّة دمية تدريب تتدرب عليها تلك؟! تريد لحما حقيقيا! تريد شخصا حقيقيًّا تثور أمامه وتجد مقاومة تزيدها استفزازا كي تفتك بمن أمامها، زفرت في ضجر وقامت برمي أحد الخناجر بعيدا بقوة شاعرة بالسئم، ثم سارت نحوه وانحنت لتلتقطه فرأت وجهها، ذلك الوجه الذي ينفر كل من يراه لسبب ما، لكنهم هم الأغبياء، هم الحمقى. قامت بإخفاء الجزء الأيسر من وجهها، حيث تقبع عينها الحمراء، بدت مشابهة لوالدتها، لكن تلك المرة لم تتأمل مظهرها ذاك وتسعد بأنها تشبه مثلها

الأعلى، بل بدأت تشكك هل مازالت تشعر بالفعل كما كانت تشعر سابقا حيال والدتها وحياتها السابقة؟ قامت بإخفاء الجزء الأيمن هذه المرة من وجهها وإظهار الأيسر، ثم تأملت مظهرها بعينها الحمراء فحسب، ظنت أنها ستسأم من ذاك الشكل، لكن على غرار المعتاد، فقد أشعرها بالثقة والسعادة، فهو لم يجلب سوى ذكرى خالتها "أنستازيا" بمخيلتها، بينما مُحيت أي أفكار أخرى سابقة تتعلق بذاك المظهر، حقا لا يمكنها التصديق أنها أرادت يوما خزق تلك العين، إنها تبدو مدهشة!

"أتتكاسلين يا سمو الأميرة؟"

كان ذلك الفارس نيكول، فهو الموكل بالإشراف على تدريبها حين لا تكون خالتها موجودة، كثيرا ما تعتقد "كيرا" أنه رحل لكنه يظهر من العدم ليحثها على الاستمرار بالتدريب.

"كلا"

فجأة سطعت فكرة بعقلها فأكملت:

"نيكول فلتبارزني! أريد مبارزة حقيقية ليست دمية للمبارزة فحسب!"

"أعتذر للغاية يا سمو الأميرة، لكن هذا غير ممكن، فعليك إتقان وضعيات القتال المختلفة أولا، لا داعيَ للتعجل"

"لقد أتقنت أغلبها بصورة جيدة، أنا.."

همت "كيرا" بالاستمرار في اعتراضها، لولا سماعها صوت خالتها "أنستازيا" يقترب من على بُعد: "لمَ لا تبارزيني أنا؟"

ابتسمت "كيرا" وهي تلتقط الخنجر من على الأرض لتستعد، بدت خالتها بهيئتها المعتادة، الشعر المموج الثائر والفستان الفاضح بعض الشيء ذي اللون الأسود الذي تعتقد "كيرا" أن "أنستازيا" ترتديه حبا فيه، وليس حزنًا على موت والدها؛ ف"كيرا" تكاد تقسم أن "أنستازيا" لا ترتدي لونًا سواه، تعتقد "كيرا" أحيانا أن خالتها خليط من الأسود والأحمر؛ لحمرة عينيها وشفتيها ووجنتيها الدائم، نظرت "أنستازيا" ل"كيرا" ثم للخنجرين مردفة:

"أرجو أن أسمع ما يسعدني"

"ستفعلين؛ فقد أتقنت أغلب وضعيات القتال التي علمتني إياها"

أجابت "كيرا" بفخر.

"أقتلت أحدا؟"

"كلا، لا تقلقي لم أصب أحدا بمكروه"

"إذن أنا لست سعيدة"

نظرت "كيرا" ل"أنستازيا" ببلاهة لا تدري أهي تمازحها أم تتحدث بجدية.

"أتودين أن أصيب أحدهم بمكروه؟!"

"ألا تودين أنت ذلك؟"

أتريد ذلك؟! لن تكذب، فقد شعرت بالنصر حين أذت رئيس الخدم وبعض الخادمات، لكنها لم تؤذِ أحدًا بدنيًّا من قبل، ترى أسيشعرها ذلك بالسعادة، الحقيقة هناك بعض من يستحقون ذلك كسيلين وأدريان، شعرت

"كيرا" بالحزن والغضب لتذكرهم، لكنها في النهاية اختارت الصمت ولم تجب على سؤال "أنستازيا"، نظرت "أنستازيا" جهتها وضحكت بصوت عالٍ:

"فلتشني هجومك إذن"

"لكن ألن تحملي أسلحتك؟!"

تساءلت "كيرا" بحيرة.

"أنا دوما أحملهم لكني لا أرى ضرورة حاليا لبذل مجهود بيديي لإمساكهم"

شعرت "كيرا" بالسخط لاستهزاء "أنستازيا" بها، لكن جزء منها أعجب بثقة خالتها وأراد أن يصير مثلها.

"أؤكد لكِ أنك ستحتاجين لإمساك أسلحتك يا خالتي!"

ضحكت "أنستازيا":

"سأعقد اتفاقًا معكِ يا "كيرا"؛ أنا لن أستخدم ذراعي للدفاع حتى.."

أردفت وهي تضع يديها خلفها ثم أكملت:

"وإن استطعت طعني ببطني سأمسك سلاحًا في إحدى يدي فحسب، لكن إن لم تستطيعي ستساعدينني بأمر ما!"

على الرغم من صدمة "كيرا" من شرط خالتها، إلا أنها ازدادت سخطا لذلك قررت الانسياق في ذلك الاتفاق، بالطبع هي لن تؤذي "أنستازيا" لكنها ستريها أنها تستطيع الاقتراب من ذلك. أمسكت خنجريها لأسفل جانبها الأيسر وهمت بالهجوم سريعا على "أنستازيا"، لكن خالتها استدارت سريعا لجانب

"كيرا" الأيمن، وركلتها بإحدى قدميها بقوة مسقطة "كيرا" أرضا، اللعنة لقد كان هذا سريع للغاية، فكيف أدت "أنستازيا" حركتها بتلك السرعة؟! تساءلت "كيرا" بحنق:

"يا سمو الأميرة "كيرا" لقد خلقتِ نقطة عمياءَ لتوك."

أردف الفارس نيكول بينما يشاهدهما، وقفت "كيرا" ثم شنت هجومًا آخر بكلا الخنجرين، لكن في هذه المرة ركزت على حماية كلا جانبيها، تفادت "أنستازيا" ضرباتها، ثم فجأة التفت لفات غريبة؛ فتشتت انتباه "كيرا"، شعرت "كيرا" أن جزءًا من الثانية لم يمرَّ حتى كانت "أنستازيا" قد ركلت مفصل ركبة "كيرا" الأيمن مسببة انحناءه، وبالتالي انحناء "كيرا" وفي تلك اللحظة دعست "أنستازيا" على رسغ "كيرا" الأيمن، مما آلم الفتاة بشدة وأجبرها على إفلات الخنجر من يدها، فدفعته "أنستازيا" بعيدا بقدمها الأخرى، همت "كيرا" بإصابة ساق "أنستازيا" بالخنجر الآخر، فابتعدت "أنستازيا" سريعا محررة رسغ الفتاة.

"سمو الأميرة "كيرا"، حينما يبدو قتال من أمامك أغرب ما يكون، يجدر أن تصير استجابتك أسرع لا أن تتشتتي.."

تحدث الفارس نيكول مجددا، عادت "كيرا" للهجوم، وقد أقسمت أنها لن تترك مجالا ل"أنستازيا" للقيام بلفاتها تلك مجددا، صوبت ضرباتها بخنجر واحد نحو خالتها، لكن "أنستازيا" تفادتهم جميعا، ثم همت بالالتفاف لجهة اليسار، لكن "كيرا" انتبهت لذلك فعادت للخلف بظهرها، والتفت لتصير مواجهة

ل"أنستازيا" دافعة بخنجرها لجهة اليسار، فانحنت "أنستازيا" سريعا لتتفادى تلك الضربة، مما أشعر "كيرا" ببعض النصر؛ فقد كادت تظفر بتلك الضربة، لكن لم تمرَّ ثوانٍ حتى أصاب وجنتها ألم لا يوصف، وسقطت أرضا بقوة وكذلك سقط الخنجر من يدها، فيبدو أن خالتها قد ركلت وجهها من الجهة اليمنى، أبعدت "أنستازيا" الخنجر كسابقه بعيدا عن متناول "كيرا".

"سمو الأميرة "كيرا"، لقد ركزت على النصر كثيرا فلم تدركي أن تلك لم تكن سوى حيلة لاستدراج اهتمامك للجانب الأيسر.."

ختم نيكول حديثه.

زمجرت "كيرا" وهي تمسك بوجنتها بألم، ولكنها شعرت بأن "أنستازيا" مذهلة! ليتها تصير بقوتها تلك!

"لم يكن ذلك أسوء ما عهدته، لكنني لم أستمتع كثيرا مع الأسف، نيكول ارحل"

أشارت خالتها للفارس بحركة يدها بالرحيل، انحنى نيكول لكليهما ثم انصرف بينما وقفت "كيرا":

"ستساعدينني إذن يا "كيرا" فالعاهرة تود إزعاجي!"

"أتعنين سيلين؟!"

"اسمها الفعلي هو 'العاهرة'، سيلين ليس سوى لقب ظن أبواها أنه مناسب لها، العاهرة تريد إزعاجي بطريقة ما ولا يعجبني الأمر."

"ماذا تريدين أن نفعل حيالها؟"

تساءلت "كيرا" وهي تسير بجوار "أنستازيا" لخارج قاعة التدريب:

"قتلها، أحقا أحتاج لإيضاح ذلك؟"

لم تجب "كيرا"، فقط ظلت تنظر ل"أنستازيا" بعيون واسعة وفم مفتوح، إنها حقا لا تدرك أ"أنستازيا" جدية بحديثها أغلب الوقت أم لا، تشعر في بعض الأحيان أن خالتها غريبة الأطوار قليلا، محبة للعبث لكن بطريقة غريبة فهذا يعجب "كيرا"، لم تمضِ ثوانٍ حتى ضحكت "أنستازيا" قائلا:

"أمزح فحسب، الموت رحمة لا تستحقها العاهرات أمثالها"

"إذن ماذا سنفعل؟"

تنهدت "أنستازيا" ثم أجابت:

"سأسير حتى غرفتي وأطلب مشروبي المفضل، ستصفف إحدى الخادمات شعري بينما أملس بيدي على الهول الأسود."

كان 'الهول الأسود' الاسم الذي أطلقته "أنستازيا" على نمرها الذي يقرب لضعف طولها أو ربما ثلاثة أضعاف، إنه مهول الحجم هذا لا شك فيه، لونه أسود تماما وعيناه دمويتان، خليط من الأسود والأحمر كمالكته تماما، أُهدي ل"أنستازيا" من قبل أخيها ميستريو، ومنذ مجيئه للقصر لم يجرؤ أحد على الاقتراب منه سوى "أنستازيا"؛ فمظهره يجمد الدماء في العروق، حتى إن الخادمات دوما ينتابهن الرعشة حين يلبين أوامر "أنستازيا" في أثناء وجوده بالقرب منها، وعدت "أنستازيا" "كيرا" أنها ستريها إياه، بل وأنها ستجلب

ل"كيرا" نمرا أو أسدا خاصًا بها، قاطعت "أنستازيا" أفكار "كيرا" مكملة حديثها:

"وأرجو ألا أطيل الانتظار، فأنا أُصاب بالملل سريعا، أتدرين ربما سأجعل هولي الأسود يلهو مع الخادمات فحسب إن انتابني الملل"

ربما هي ليست فكرة سيئة، فخادمات هذا القصر يستحققن ذلك بجدارة، فكرت "كيرا" ثم أخذت تتساءل عن أي انتظار تتحدث "أنستازيا"؟!

"لا أظن أن أحدًا سيجرؤ على تركك تملين"

أردفت "كيرا" لتجيبها "أنستازيا" بنظرة ثقة:

"يا لك من فتاة ذكية"

"لكنني لم أفهم بعد عن أي انتظار تتحدثين؟!"

حاولت "كيرا" الاستفهام.

"عن انتظارك.."

تحولت ابتسامة "كيرا" للحيرة مجددا، ها هي تعاود كلامها غير المفهوم، أكملت "أنستازيا" بنبرتها نفسها:

"لتعودي لي بمحتوى الخطاب الذي تزعجني به العاهرة"

*****

لم يستغرق "كيرا" كثيرًا من الوقت لتصل لجزء القصر الذي تقع به غرفة سيلين، ولم يكن عليها سوى التظاهر بأنها أحد الخادمات، وأنها أتت للتنظيف، فلا يعلم أحد في القصر حقيقة هويتها سوى قلة، لا تظن أنها فكرت حتى إن

كانت تلك فكرة سديدة أم لا، شعرت أن الأمر سيكون جديدًا ومسليًا فحسب، كذلك فقد فازت "أنستازيا" في المبارزة لسوء الحظ، كما أن سيلين تلك صارت مزعجة بحق، تتصرف كأنها مالكة القصر بل والحكم في المملكة الغربية، والحقيقة أنها ليست سوى دخيلة، شمطاء، أنانية، حقيرة، شعرت "كيرا" بالبغض حقا حينما دارت خواطرها حول سيلين، وفكرت أن الحياة لصارت أكثر سهولة ومتعة إذا سحقوا رأس سيلين في الجدار فحسب، لكن ذلك غير مقبول، لا تدري "كيرا" السبب حقا، فلا أحد يطيق تلك العاهرة، أخبرتها "أنستازيا" أنها تتفق مع رأيها، لكنها مع الأسف لا تملك القوة لسحق تلك الشمطاء؛ لذا عليهما معرفة ما الذي تنوي العاهرة فعله وقلبه ضدها، كانت مهمة "كيرا" معرفة محتوى الخطاب الذي يحوي نوايا سيلين وتوصيل ما علمته ل"أنستازيا"، أمر بسيط وواضح وسهل بالنسبة لها، نظرا لصغر حجمها وقدرتها على التسلل، كما أن حتى إن تم الإمساك بها، فماذا حقا سيستطيعون فعله لأميرة ابنة أميرة؟! ما زاد سهولة الأمر كذلك، هو أنها اختارت وقتَ تناول أغلب الحراس والخدم للعشاء؛ لذا لا يوجد من يزعجها أو يلمحها على الرغم من أن جزءًا بداخلها أراد أن يجدها أحد ما لتبطش به وتشعر بروح المغامرة، صارت غرفة سيلين على مرمى بصرها، كان عليها الاستدارة فحسب لتدخل ممر الغرفة ثم الغرفة، لكن هناك حارس أبله يحرس الممر، ‘حسنا إذن سيكون هناك مزيدٌ من التسلية، رائع للغاية‘، فكرت "كيرا" مبتسمة بخبث، ثم أخرجت حجرًا أخفته في ملابسها، ضيقت عينيها ‘حسنا، إنشان للأعلى‘، ثم قذفت الحجر بكل قوتها صوب الحارس، لكن الأمور

لم تسر كما خططت له، فذاك الأحمق لم يسقط، أخذ يسب ويلعن فحسب وهو يمسك بجبهته التي تسيل منها الدماء، ثم رفع رأسه محاولا البحث عمن قام بذلك، اللعنة، إنه يتجه نحوها، لم تدرِ "كيرا" حقا ماذا تفعل؟ فهي لم تخطط لحدوث ذلك، وجدت نفسها تلقائيا تفتح أقرب باب مجاور لها حيث يمكنها التخفي قبل أن يعثر عليها الحارس، حيث إنه كان على مشارف ذلك ثم أغلقت الباب خلفها، كانت تلك غرفة الخائن أدريان! لم تدرِ "كيرا" ذلك سوى بعد ثوانٍ من دخولها، تنفست الصعداء ثم سمعت الباب يطرق بقوة، يبدو أن ذلك الحارس الغبي سمع غلق الباب، بلعت "كيرا" ريقها ثم حاولت تقليد صوت الخائن أدريان مردفة:

"من الطارق؟"

"سمو الأمير، أعتذر حسبت فحسب أن.."

بدا صوت الحارس مرتبكا أكملت "كيرا":

"تعتذر؟! يا لك من جريء! لا تطرق بابي مجددا أيها الغبي وإلا قمت بنفيك أو إعدامك!"

لم تدرِ "كيرا" أكان الصوت بالفعل مقارب لصوت ابن خالها أم لا، لكنه أبعد الحارس بلا شك، أخذت "كيرا" تتجول في الغرفة وهي تفكر بخطوتها التالية، لم تدرِ حقا ماذا ستفعل الآن كي تستطيع دخول غرفة سيلين، سارت للشرفة، كانت واسعة تبدي مظهر عاصمة المملكة الغربية بأضوائها في الليل، لحسن الحظ كانت مقاربة لشرفة سيلين للحد الذي يسمح ل"كيرا" بالقفز لها

دون أن يصيبها مكروه، أو هذا ما أملته لكنها لم تفكر كثيرا وكانت قد قفزت بالفعل من شرفة غرفة أدريان لشرفة غرفة سيلين، دخلت للغرفة متجهة صوب المكتب مباشرة بعد إلقائها نظرة سريعة على الغرفة، تحت أي ظرف آخر لرأت "كيرا" تلك الغرفة غرفة عادية، لكنها غرفة العاهرة لذا فتبدو غاية في العهر! أخذت تبحث عن الخطاب الذي يكشف عن نوايا سيلين، لكنها لم تجد شيئا، لم تجد سوى خطاب واحد موضوع على المكتب، كان مفتوحًا بالفعل، ولم تستطع تمييز مصدره، شرعت في قراءة ما كُتب به:

"عزيزنا الملك، لم يُفترض أن يموت بتلك السرعة، المرض ليس ما تسبب في موته، ولا أدري ما تسبب بذلك، الأميرة الشقراء لا تتقبل ما حدث لابنتها، ويثير ذلك جنونها وقد يدفعها لأذية أي شخص قد تسبب بشكل أو آخر في أذية ابنتها، حتى إذا وصل الأمر لأذية إخوانها وأولادهم، حتى إنها خالفت المحرمات وحاولت الاستعانة بالسحر، مرسلة عالمًا ومساعدته للبحث عن حل في أنقاض مقر الحالمين، يشك بعضٌ في أنها ربما لديها علم بسبب الموت المبكر للملك والدها، فهي آخر من تواجدت في غرفته تلك الليلة، قد رأيت ذلك بأم عيني، من يدري ربما هي من تسببت بذلك الموت.

خادمك المخلص"

الضباب ذلك هو تحديدا ما شعرت به "كيرا"، ما هذا الخطاب؟ من ذاك الخادم المخلص؟ يبدو كجاسوس لسيلين يراقب تحركات والدتها دورسيرا ويبلغ سيلين بها على الفور؟ تلك الحقيرة أتبعث جواسيس لوالدتها؟! شعرت "كيرا"

بالغيظ يتملكها، ولكن ما الذي يعنيه بأنقاض مقر الحالمين؟! من هذا العالم الذي يتحدث عنه؟ أحقا والدتها قد تفعل شيئا كهذا؟! تستعين بالسحر؟! السحر محرم تماما دون جدال، لم ولن يجلب سوى الشؤم واللعنة، هل ما قاله عن موت جدها الملك صحيح؟! هل يمكن حقا أن تكون والدتها لها علاقة بذلك؟! والدتها قوية، والدتها حازمة، لكن أحقا ستفعل شيء كهذا؟! كلا، كلا، كل ذلك كذب بلا شك فوالدتها لن تفعل شيئا كهذا مطلقا! عليها مناقشة الأمر مع "أنستازيا"؛ فهذا لا يمكن أن يكون حقيقيًّا! كادت تعود لتقرأ الخطاب مجددا؛ فهي لم تستطع استيعاب ما كُتب، لولا سماعها صوت مقبض الباب يُلف ويُفتح الباب.

"كيف حدث ذلك؟!"

هرعت "كيرا" للشرفة بينما هي تسمع سيلين تتساءل بصوت عالٍ، ليجيبها على ما يبدو ذلك الحارس الذي أصابته "كيرا":

"لا أدري سموك، لقد شعرت بألم ذلك الحجر فحسب، ولم أجد أحدا حتى أني حاولت سؤال سمو الأمير أدريان لكن ذلك أغضبه"

"إن كان هناك شخص يصيب الحراس فعلينا إيجاده فورا! هل تفحصتم كل الأماكن؟"

"أجل سموك!"

عند ذلك الحد حاولت "كيرا" القفز سريعا لشرفة أدريان، لكن سرعتها تسببت في انزلاق قدمها مما أدى لتعثرها وعدم هبوطها لداخل الشرفة، بل بالكاد استطاعت أن تمسك النهاية السفلية لسور الشرفة بإحدى يديها في اللحظة

الأخيرة، ذعرت "كيرا" رافعة يدها الأخرى لتمسك بنهاية السور بينما هي تشهق بصوت منخفض، فقد كادت تهلك بلا رجعة، والآن إن لم تجد حلا سريعا لتصل لداخل الشرفة، فستئول للمصير نفسه، ازدادت أنفاس "كيرا" وحاولت تسلق السور بيدها، لكن اللعنة ذراعيها مازالا ضعي"فين" حتى بتمرينات القتال التي تمرنت عليها.

"كيف دخل شخص كهذا للقصر بالمقام الأول؟!"

مازالت سيلين تتساءل بصوتها الصارم.

"لابد أنه شخص يوجد بالقصر بالفعل سموك، ربما هو شخص يهزأ فحسب، فنحن لا ندخل أي شخص القصر سوى بعد التأكد من هويته ونواياه وتجريده من أسلحته إن كان ليس من حراس الأسرة الملكية أو حراس ضيوف الأسرة الملكية"

"لابد أن ذلك الشخص مازال بالمكان! هل أنت واثق أنك تفحصت جميع الأماكن؟!"

"أجل سموك!"

شعرت "كيرا" بيديها تخونانها وتوشكان على الإجهاد تماما والانزلاق، زمجرت محاولة التسلق مجددا، لكن ذلك لم يفعل شيئا سوى انزلاق إحدى يديها، لماذا قررت فعل كل ذلك من البداية؟! تساءلت وهي تشعر بذراعها الممسكة بالسور، تكاد تنفصل عن باقي جسدها من شدة الألم.

"هل تفحصتم الشرفات؟!"

"كلا سموك!"

"وتخبرني يا عديم القيمة أنكم تفحصتم كل الأماكن؟! فلتتفحص الشرفات فورا!"

صاحت سيلين، شعرت "كيرا" بيدها تحترق، شعرت بأنها لا تستطيع أن تستمر بالتشبث بها، حاولت منع ذلك، لكنها وجدت يدها لا إراديا يقل تشبثها، كلا، كلا! صاحت أفكارها، لكنها فجأة وجدت من يجذب يدها لأعلى ثم يمسك بذراعها مساعدا إياها لتخطي السور والدخول للشرفة، سقطت "كيرا" لداخل الشرفة متنفسه الصعداء، لكنها لم تلمح من فعل ذلك حتى وجدته يوقفها على قداميها بقوة جاذبا إياها لداخل غرفة أدريان، ثم تاركا إياها أعلى مقعد لتلهث من هول ما كاد يصيبها.

"سمو الأمير، هل تسمح لي بفحص شرفتك؟!"

سمعت "كيرا" صوت الحارس.

"كلا، فأنا أريد الراحة!"

كان ذلك صوت أدريان.

"سموك إنها أوامر والدتك الدوقة سيلين!"

"أخبرتك أني أريد الراحة!"

"أمر سموك!"

لم تدرِ "كيرا" أكان الحارس يحدثه من الباب أم من شرفة سيلين، لم تدر ولم تهتم سوى بأنها نجت بشكل ما، بمساعدة الخائن! انتظرت "كيرا" أدريان ليسألها أو يحادثها، لكن ذلك لم يحدث، نظرت "كيرا" صوبه من بين أنفاسها لتجدها عاقدا ذراعيه وهو ينظر لها بغضب:

"ما الذي تفعلينه أيتها الحمقاء؟! أتحاولين التسلل لغرفنا؟ أم تحاولين قتل نفسك؟"

تساءل أدريان بنبرة غاضبة، شعرت "كيرا" بدمائها تغلي، فمن يَحسب نفسه؟! إنه ليس سوى خائن! خائن! وثقت به وخانها!

"لا تنادِني بالحمقاء أيها الخائن، أنا الأميرة "كيرا" ابنة الأميرة دورسيرا وأفعل ما يحلو لي!"

أردفت بغضب وهي تقف بمواجهته، هز رأسه غير مصدق ثم تساءل باستنكار:

"خائن؟! عمَّ تتحدثين؟! لقد كدت تقتلين نفسك! هل أنت حمقاء لذلك الحد؟!"

والآن ينكر خيانته؟! شعرت "كيرا" أنها لم تعد تتحمل سماعه:

"أخبرتك ألا تنادِني بالحمقاء أيها الخائن!"

صاحت دافعة إياه بقوة، لكن ذلك لم يؤثر كثيرا به، هز رأسه مجددا ثم أردف بسخرية وهو مصدوم:

"أنتِ مجنونة بالفعل! لقد قذفتِ حارسًا بحجر وتسللتِ لغرفتي وغرفة والدتي وكدت تموتين وفى النهاية تتجادلين بشأن.. أنا حتى لا أدرك ما الذي تتجادلين بشأنه؟ أتدركين ما كان سيحدث لكِ إن لم أدخل الغرفة في ذلك الوقت؟! ما كان سيحدث إن تسببت في مقتل الحارس؟! أو إن اكتشف أحد تسللك؟! ألا تفكرين قبل القيام بأي شيء؟!"

"آووه، كلا، كلا، كلا، لا تشعر بالشفقة حيالي يا أدريان، تناول روث حيوانات قبل فعلك لذلك!"

لم تصدق ما تفوهت به لتوها، لكنها تذكرت كلمات "أنستازيا" 'لا قواعد'، نظر لها أدريان بذهول:

"لقد تجاوزتِ حدودك! كيف تتحدثين بذلك الشكل؟!"

"بل أنت من تجاوزت حدودك أيها الخائن، لقد سمعتك وعلمت كيف تشعر تجاهي تماما، لذا لمَ لا تتوقف عن التظاهر بأنك صديقي وتكترث لحالي وتظهر أنك لا تختلف عنهم جميعًا؟! أنت مثلهم تماما، جميعكم حمقى!"

لا تدري لمَ شعرت بالحزن لقولها لذلك أكثر من شعورها بالغضب، بدا أن أدريان أخذ يستوعب ما قالته، انتظرت إجابته أو بمعنى أصح سببه لقول ذلك لكنه لم يجب، تساءلت بسخط:

"ماذا، هل أكلت القطة لسانك؟!"

احتدت نظرته ثم أردف:

"ليس لدي ما أخبرك به"

لن يعتذر؟! لن يخبرها حتى بحجة واهية؟! كادت أن تثور لولا مقاطعة أدريان بصوت ضجر:

"ربما قد أكون قد استمتعت بصحبتك يا "كيرا"، لكن في النهاية ستظلين هجينة من نسل أعدائنا إخوة الظل"

لقد سمعته من قبل، وعلمت كيف يشعر نحوها، لكن لماذا؟! لماذا تأكيده لحديثه السابق صدمها لذاك الحد، للحد الذي جعل حبسها لدموعها أصعب شيء في الوجود، تساءلت "كيرا" بألم غير مصدقة، لماذا لا تلقنه درسا فحسب كما أقسمت، طأطأت رأسها أرضا بعينين واسعتين، أكمل بنبرة لا مشاعر بها:

"إخوة الظل تسببوا في وجود المرايا والمرض الأزرق وشخص هجين هو من سيتسبب بهلاكنا.."

لم ينهِ جملته حتى كانت قد صفعته بالفعل؛ فلم تتحمل مزيدًا، مزيدًا من صوته أو من حديثه أو من الحرقة بصدرها، لم يعرف أحدٌ حقيقتها، لم يحاول أحد للحظة معرفتها حتى منذ يوم المرايا ذاك، حتى من عرفوها محوا كل ما علموه عنها يوما، حسبته سيكون كأخيها "فين"، لكن سيراها كما هي وليس بالهيئة التي صار يراها "فين" بها، وبالفعل صار أدريان مثل "فين"، فكلاهما يريانها هجينة قذرة فحسب، ظلت تنظر له بسخط وكراهية غير عاديين، بينما أمسك هو بوجنته التي تم صفعها لوهلة ثم تركها ناظرا ل"كيرا" مجددا وأكمل بالنبرة السابقة نفسها:

"لا أريد رؤيتك مجددا!"

"جيد! فأنا لا يمكنني أن أصف لك كم أكرهك، أنا أكرهك أكثر من كل هؤلاء الخادمات، ومن رئيس الخدم ووالدتك كلهم مجتمعين سويا، أنا أكرهك أكثر من المرايا والمرض الأزرق، أنا أكرهك أكثر من "فين" ووالدتي"

كانت منفعلة للغاية حتى إنها شعرت بأن صوتها بدأ يتغير، وبدموعها على وشك أن تخونها، تبدلت ملامح أدريان قليلا، بينما صاحت "كيرا" بصوت عالٍ في وجهه:

"أنا أكرهك!"

وسارت بخطوات سريعة لتخرج من الباب، لتجد حارسين أمامها، أحدهما من قذفت برأسه ذلك الحجر، أزاحتهما لتسير مبتعدة لتجد صوت سيلين يناديها ويسألها بحدة:

"ما الذي تفعلينه بهذا الجزء من القصر؟!"

"والدتي، لقد دعوتها.."

همَّ أدريان أن يكمل، لكن "كيرا" قاطعته بنبرة متحدية مخاطبة سيلين فقد شعرت بالغضب والغل يتمكن منها تماما:

"أتدرين ماذا يا سيلين؟! لقد جئت هنا، لهذا الجزء من القصر، قصر جدي الملك الراحل ومن بعده أخوالي ووالدتي، لأنني وددت فعل ذلك فحسب! لأني أميرة ابنة أميرة، ولست مجرد دخيلة على الأسرة الملكية تتدخل فيما لا يعنيها!"

بدا الغضب جليا على وجه سيلين:

"هل جننتِ؟! ما الذي تقولينه أيتها الفتاة؟!"

أجابت "كيرا" بتحد وسخط:

"ما سمعته تماما!"

*****

من هو ذلك الجاسوس القذر؟! منذ متى وسيلين تبعث جواسيس لوالدتها؟!

"ألم تجدي خطابًا آخر؟"

قاطعت "أنستازيا" تساؤلات "كيرا" في أثناء سيرهما في تلك الممرات الواقعة من الجزء السفلي من القصر، متجهتان للغرفة التي تحدثت عنها "أنستازيا" كثيرا، هزت "كيرا" رأسها نافية، عمَّ الصمت قليلا حتى لم تعد "كيرا" تتحمل عدم معرفة إجابة كل تلك الأسئلة بعقلها:

"خالتي "أنستازيا"، هل كنت تعلمين بأن سيلين تبعث الجواسيس لوالدتي؟!"

قهقهت "أنستازيا" مجيبة بنبرة درامية:

"يا للهول، تلك العاهرة تحتاج للموت بالفعل، إنها لا تنفك عن إزعاج أسيادها فحسب، أخبرتها من قبل أن تجد هواية لكني أخشى أن درب العاهرات الذي تسيره هذا قد دمر عقلها تماما"

لماذا لا يوقف أحدٌ سيلين تلك عند حدها؟! تساءلت "كيرا" وقد تملكها الغيظ:

"لماذا يتركونها تستمر بفعل ذلك، والدتي وأخوالي؟! لماذا لا يعاقبونها فحسب؟! إن لم يفعلوا ذلك فسأفعل أنا ذلك!"

نظرت لها "أنستازيا" بدهشة ثم انفجرت ضحكا.

"ما المضحك؟!"

تساءلت "كيرا" بمزيد من الغيظ، ولكن ذلك لم يزد ضحك "أنستازيا" سوى اشتعالا، حاولت خالتها أخذ أنفاسها ثم كومت وجنتي "كيرا" بين يديها ضاغطة بشدة عليهما، ثم أردفت بصوت سخيف من بين ضحكاتها:

"يا للهول كم أنت لطيفة"

إنها غريبة الأطوار، أبعدت "أنستازيا" يدها عن وجه "كيرا"، وكانت قد هدأت بعض الشيء ثم أكملتا السير.

"لكني لم أراك مستاءة بذلك الشكل منذ حاول ذلك الرجل قتلك في أثناء خطبة العاهرة المملة، أربما ذلك بسبب ما قرأته حيال والدتك؟!"

إنه كذب! ما كُتب بذلك الخطاب حيال والدتها كذب! أجابت "كيرا" بحدة

"والدتي لم ولن تكن لتفعل هذا أبدا!"

توقعت "كيرا" أن تجيبها خالتها إجابة غير مفهومة، لكن عوضا عن ذلك أومأت "أنستازيا" مبتسمة ابتسامتها المعهودة:

"أنتِ محقة؛ فأكثر شيء مؤكد حيال والدتك أنها مهما تظاهرت بأنها شمطاء باردة عديمة الإحساس، فهي تكترث لعائلتها المقربة أكثر من أي شيء"

شعرت "كيرا" بالغضب لما لقبت "أنستازيا" والدتها به وهمت بالرد، لكن "أنستازيا" أشاحت بوجهها بعيدا لوهلة لم تتعدَّ الثواني، لكنها لم تفعل ذلك أبدا من قبل، بدا ذلك غريبا.

"لا تلقبي والدتي بتلك الألقاب مجددا، أتفهمين؟!"

"يا للكِ من سليطة اللسان يا "كيرا"! يعجبني ذلك! أريدك أن تستمري بمعاملة الناس بهذا الشكل!"

تعجبت "كيرا" من رد خالتها، لكنها ابتسمت في النهاية ثم تذكرت أمرًا ما قائلة:

"يجدر بنا إعلام خالي "نايلس" بأمر الجواسيس التي تبعثهم زوجته حين يصل، لا أدري لماذا لم يصل حتى الآن.."

"من يدري؟ ربما يستغله خالك دومين لأمر ما كما استغلته والدتك من قبل لإحضارك هنا، تعلمين لأن "نايلس" خانع للغاية، أعني مطيع للغاية."

كادت "كيرا" أن تسأل عمَّا تعنيه "أنستازيا" لولا وصولهما أمام ذلك الباب، باب لم تمر به "كيرا" من قبل، فتحته "أنستازيا" ليقودهما لسلالم سفلية، هذا غريب، حسبت "كيرا" أن حيثما وُجدوا كانت أقصى الأدوار السفلية الموجودة بالقصر، لم تدرِ أن هناك مزيدًا، كانت سلالم عادية متوسطة الحجم والعرض، يغزو أغلبها الظلام الدامس، فالموجود من المشاعل كان قليل العدد، نزلت "أنستازيا" سريعا كأنها قد حفظت خطواتها بالفعل، بينما "كيرا" تحسست الحائط بجانبها كثيرا من فرط الظلام المحيط.

"لماذا لا يوجد سوى مشاعل معدودة؟!"

تساءلت "كيرا" بينما تحاول أن تلمح "أنستازيا" التي لم تعد ضمن مجال رؤيتها.

"إن الظُلمة أكثر شاعرية"

بدا من بُعد صوت "أنستازيا" أنها قد وصلت لنهاية الدرج بالفعل، أكملت "كيرا" نزولها حتى وصلت في النهاية لمكان أشبه بالقاعة الواسعة المهجورة، توجد طاولة ضخمة بمنتصفها وُضع عليها حاملة شموع مضاءة، لم تدر من قام بإضاءتها، وقفت "أنستازيا" بجوار تلك الطاولة ثم أمسكت بحاملة الشموع، حاولت "كيرا" تمييز باقي أجزاء القاعة، لكن ضعف الإضاءة لم يساعدها، سارت "أنستازيا" بحاملة الشموع حتى نهاية القاعة لتعبر بابًا آخر، قاد ذلك الباب لممر ليس به مشاعل إطلاقا، لولا حاملة الشموع تلك لما رأتا شيئا، كان ممرًا طويلًا بعض الشيء، لكن "أنستازيا" سارت بخطوات واثقة، فيبدو أنها تحفظ المكان عن ظهر قلب، أخيرا بعد عديدٍ من الخطوات والصمت وصلتا لنهاية الممر حيث يوجد باب آخر، غريب الشكل قليل، أخرجت "أنستازيا" مفتاحًا أخفته بفستانها ثم نظرت ل"كيرا" مردفة:

"قاعدة 'لا قواعد' لا تسير بالداخل، سنسير بقواعدي أنا"

أبدى الظلام وضوء الشموع بجانب وجه "أنستازيا" بعض الرهبة لمظهرها، أومأت "كيرا" ولم تهتم كثيرا لمغزى الكلام، فقد اقتربت للغاية من

معرفة السموم المختلفة واستخدامها في أثناء التدريب والقتال، فحقا ما القواعد الذي قد تخبرها بها "أنستازيا" غير 'لا تلمسي هذا' أو 'لا تقومي بذاك'.

"القاعدة الأولى: لا تردد ولا تراجع!"

قالت "أنستازيا" وهي تولج المفتاح بالباب ثم تديره ليفتح الباب، دخلتا الغرفة، كانت مظلمة تماما، اشتمت "كيرا" روائح مقززة لم تستطع تحديدها، ربما لأنها لم تعهدها من قبل، لكنها كانت كريهة حقا، أشعرتها بالاشمئزاز، أغلقت "أنستازيا" باب الغرفة بينما سمعت "كيرا" صوت أقدام غريبة تسير على الأرض، فقد بدا صوتها مختلفًا عن صوت سير الأقدام العادية، وبدت حكة بصوتها تشبه حكة الأظافر أو المخالب بالأرض الصلبة، كذلك شعرت أنها تسمع ما يشبه صوت البكاء الخافت، كانت "كيرا" على استعداد لمواجهة أي شيء، لكن كل تلك الأجواء أصابتها ببعض التوتر، أشارت لها "أنستازيا" بالتقدم، فتقدمت الفتاة بخطوات ثابتة حتى اعترض طريقها ظهر مقعد ما، بدا أن شخصًا ما يجلس أعلاه، لكنها لم ترَ شيئا منه إلا الشعر فحسب، جاور المقعد طاولة صغيرة يعلوها خنجر، زاد توترها وهمت أن تلف حول المقعد لترى من يجلس أعلاه لولا سماعها ل"أنستازيا" تتحدث:

"لنرى كينونتك الحقيقية الآن"

ها هي خالتها تعود لكلامها غير المفهوم، نظرت "كيرا" صوبها متسائلة

"ماذا تعني بكينونتي الحقيقية؟! أين هي السموم؟!"

ضحكت "أنستازيا" ثم جاوبتها:

"تسألين كثيرًا من الأسئلة، هذا ممل.."

سارت خالتها مبتعدة عنها حتى اختفت في الظلام، لم تدرِ "كيرا" ما الذي تفعله خالتها، لم تمضِ ثوانٍ حتى عادت "أنستازيا" وفي يدها قارورة صغيرة الحجم تحوي سائلًا شفافًا لم تستطع "كيرا" تمييز لونه بسبب الإضاءة الخافتة.

"هاكِ، فلتلعبي به قليلا ولا تصيبيني بالصداع"

أردفت وهي تعطي القارورة ل"كيرا"، نظرت الفتاة للقارورة بحيرة.

"ما هذا؟!"

"أسئلة، أسئلة لا تنتهي، إنه سم يسبب العمى المؤقت، لكن إن لم يتناول الضحية الإكسير فورا فسيؤثر على صحة بصره فيما بعد ويضعفه، ألا يبدو ذلك واضحا؟!"

زفرت خالتها بملل، قامت "كيرا" بتأمل القارورة بينما تحدثت "أنستازيا".

"والآن من أنتِ؟!"

نظرت لها "كيرا" بحيرة ثم وضعت القارورة أعلى الطاولة الصغيرة وهمت بالإجابة:

"أنا "كيرا" ابنة.."

"كلا، من أنتِ؟! أأنت أميرة شجاعة قوية لا تهاب شيئا؟ أم مجرد فتاة منبوذة تكره نفسها وتكره جميع الناس وتتظاهر بالقوة فحسب؟!"

سكنت "أنستازيا" لثوانٍ ثم أكملت تساؤلها:

"أم أنك كما يقول جميع الناس وحش وهجينة قذرة؟!"

شعرت "كيرا" بالغل يشتعل بداخلها وأجابت بحدة:

"أنا التي سأنحر عنق أي شخص آخر يلقبني بذلك اللقب!"

"لا تنفكِّين عن جعلي أزداد فخرا بكِ، لكن عليك أن تثبتي لي ذلك"

"أنا على أتم الاستعداد!"

"أغمضي عينيكِ، رددي ببالك ما تعلمتيه مني، ثم افتحيهما وطبقي ما تعلمتيه على الجثة الموجودة أعلى المقعد"

أخذت "أنستازيا" حاملة الشموع مبتعدة عن "كيرا"، أغلقت "كيرا" عينيها، شعرت لوهلة أن الإضاءة ربما ازدادت بعض الشيء، فربما قامت "أنستازيا" بإشعال بعض الشعلات الأخرى في الغرفة، لكنها حاولت عدم الاهتمام والإغفال عن كل شيء، أخذت تتذكر ما تعلمته من "أنستازيا" ببالها، لم تمضِ سوى ثوانٍ حتى فتحت عينيها على مصراعيهما وأمسكت بالخنجر الموجود أعلى الطاولة الصغيرة المجاورة للمقعد، ثم لفت حول المقعد سريعا لتواجه الجثة الموجودة أعلاه، همت أن تبرح الجثة طعنات لولا أن ما رأته صدمها، لم تكن جثة، لم تكن سوى خادمة مكممة تنهال دموعها بشدة في صمت، يداها وقدماها مقيدتان في المقعد وليس بحبال، بل بما يشبه أطواق مصنوعة من معدن ملتفة بشدة حولهم، بل وتحتوى تلك الأطواق على ما يشبه المسامير مغروزة في الجلد؛ محدثة جروحًا غائرة تساقط منها الدم حتى تجلط وصار أشبه بالجبل الثلجي المصغر ولكن أحمر اللون، لم تنطق الخادمة، لكن عينها وشت بكل ما كانت

لتقوله، فقد امتلأت عيناها بالرعب والتوسلات، شعرت "كيرا" أنها رأت تلك الخادمة من قبل، ابتعدت عنها بضع خطوات شاعرة بالهول من مظهرها، نظرت حولها باحثة عن "أنستازيا"، لكنها أدركت حينها كم صارت الرؤية أسهل بكثير عن ذي قبل، وكم صارت أركان هذا المكان البشع الملقب بـ'غرفة "أنستازيا" المميزة' واضحة، ركن ممتلئ بقوارير مختلفة الأحجام والألوان، حائط كامل لسكاكين وخناجر بأشكال وأنواع مختلفة، وليست كأي خناجر رأتها من قبل، فيبدو أنها مختصة بتمزيق الأحشاء إربا، لكن ما أثار فزعها حقا، كانت أشلاء جثة ما ملقاة في أحد تلك الأركان مشوهة لدرجة لا تبدو معالمها، يجلس بجانبها نمر رهيب ذو مظهر مرعب بعينين حمراوتين كالجمرة المشتعلة، كان حجم جسده مهولا ذا لون أسود تماما، ينظر نحوها بثبات بينما ينسال خيط من الدم من فمه، شعرت بيدها تهتز حتى كادت تسقط الخنجر.

"ما رأيك بغرفتي؟! مميزة بحق، أليس كذلك؟!"

سمعت "أنستازيا" تتحدث وهي تتجه نحوها.

"آووه أرى أنك قابلتي هولي الأسود بالفعل"

أكملت "أنستازيا" حديثها ناظرة لذلك الوحش، بينما سار هو بخطوات ثابتة نحوها، قامت خالتها بالتمليس عليه كما لو أنه جرو لطيف.

"أتودين مصادقته؟"

تساءلت ناظرة ل"كيرا" التي لم تتحدث حتى الآن من فرط الصدمة، التف النمر عائدا حيث كان يجلس من قبل.

"عفوا يا "كيرا"، لكن يبدو أنه يشعر بأن رائحتك نتنة بعض الشيء لذا لا يبغي مصادقتك"

أردفت "أنستازيا" بنبرة درامية، كل ذلك كانت "كيرا" تحاول تصفية ذهنها وتصديق كل ما رأته بالفعل، بدا أن "أنستازيا" استوعبت شيئا ما.

"أو ربما هو ينتظر وجبته التالية قبل أن تفسد؟ أهذا صحيح يا هولي العزيز؟ أتريد وجبتك التالية؟"

إنها تحادثه كما لو كان طفلا رضيعا، إنها مجنونة!

""كيرا"، لا يمكن أن نترك هولي جائعا، فإن ملَّ سيأكلنا ليسلي نفسه، وأنا حقا لا يمكنني أن يتم التهامي اليوم، فأنا لم ألقن العاهرة درسا بعد، والآن.."

"أنتِ مجنونة!"

قاطعتها "كيرا" بنبرة مصدومة.

"آووه يا "كيرا"، يا للكِ من طفلة!"

"طفلة؟! وماذا تسمين كل هذا؟!"

صاحت "كيرا" مشيرة لأرجاء الغرفة وللخادمة أعلى المقعد التي ازدادت دموعها، حتى صارت تخفي باقي ملامح وجهها.

"أُسميه كينونتي، التي على جميعهم أن يعرفوها جيدا!"

كينونتها! إنها مجنونة! مجنونة!

"عمَّ تتحدثين؟! هذا جنون!"

"لقد سألتك من قبل من أنتِ أيتها الطفلة، أتذكرين إجابتك؟!"

قهقهت "أنستازيا"..

"أم أنك كنت فتاة تتظاهر بالقوة فحسب؟!"

"كلا هذا ليس صحيحًا!"

"توقفي عن الصياح فصوتك العالي بشع! يا للهول لن تستطيعي الغناء أبدا بصوت مقزز كهذا!"

بدت "أنستازيا" ضجرة، ثم ابتسمت مجددا وهي تمسك بكتفي "كيرا" وتلفها لتصير "كيرا" بمواجهة المقعد مجددا، ناظرة للخادمة الموجودة أعلاه، ظلت "أنستازيا" تقف خلف "كيرا" وهي تحثها على تمزيق الخادمة إربا:

"إن كانت إجابتك عن سؤالي عن هويتك من قبل صحيحة، فيجدر بك أن تعلمي أن تلك هي إحدى الخادمات اللاتي لقبنكِ بالهجينة القذرة وودن موتك.."

علمت "كيرا" أنها رأتها من قبل، لكن أغلب الخادمات كن يتجنبن النظر نحوها أو ينظرن نظرة سريعة مشمئزة، ثم يشحن بوجوههن ثم تسمع همساتهن عنها، وعن كونها سليلة إخوة الظل الملعونين أو هجينة قذرة أو غيرها من تلك الألقاب المهينة لها.

"إنها تلقبك بذلك وحاولت أن تتجسس بشأني لصالح العاهرة، أليس كذلك يا عزيزتي؟! أليس كذلك؟!"

بدت نبرة تساؤل "أنستازيا" للخادمة طفولية بعض الشيء، خاصة لتكويمها لإحدى وجنتي الخادمة بين يدها كما فعلت مع "كيرا" من قبل، ثم

دون سابق إنذار قامت بلطم الخادمة بأقصى قوتها لتزداد الخادمة بكاءً مصدرة صوتًا في هذه المرة.

"يا لكِ من عاهرة صغيرة!"

زفرت "أنستازيا" بملل ثم توجهت بحديثها مجددا ل"كيرا" المندهشة:

"والآن يا "كيرا"، لن ننحر عنقها هذه المرة، فكما ترين هولي الجائع انتظر كثيرا ليفعل هو ذلك، وعليكِ احترام أن لكِ دورًا وليس معنى أنك أميرة أنك ستأخذين دور هولي العزيز، لكن بوسعك البطش بها كما أردتِ، لكن تذكري، دون قتلها!"

أعطت "أنستازيا" تعليماتها مموجة خصلات شعرها بين أناملها بملل، نظرت "كيرا" للخادمة مجددا ولنظراتها المتوسلة ودموعها غير المنقطعة، لن تنكر لقد أرادت قتل تلك الخادمات، وكل من لقبها بتلك الألقاب، كلا بل أرادت تعذيبهن ومشاهدتهن يعانين، أرادت حقا أن تقف في ذلك المكان بتلك القوة، بينما تراهن بذلك الضعف، تخيلت ذلك لمئات المرات، لكن رؤية ذلك في الواقع لم يبدُ بجميل أو راحة تخيلاتها أبدا، إنها تشعر بالشفقة حيال تلك الخادمة، إنها تريد مساعدتها، اللعنة، لماذا؟! لماذا لا تريد غرس خنجرها بتلك الشمطاء؟! لماذا لا تتحرك يدها؟! لكنها ستفعل ذلك، أجل فتلك الخادمة وكل من رأى "كيرا" هجينة قذرة يستحق ذلك، أغمضت عينيها وجمعت أنفاسها، ثم همت بغرس الخنجر ببطن الخادمة، لكنها فتحت عينيها حين اقتربت للغاية، ونظرت لوجه الخادمة التي كانت قد أوصدت عينيها بالفعل بشدة منتظرة أثر الضربة وهي

تبكي مصدرة بعض الأصوات الخافتة، لا يمكنها فعل ذلك! اللعنة لا يمكنها فعل ذلك! اللعنة لماذا تشعر بتجمع دموع في مقلتيها هي الأخرى؟! حاولت أن تجمع أنفاسها وتوجه الخنجر مرة أخرى، لكن يدها لا تتحرك، فلتتحركي أيتها الحمقاء فتلك الشمطاء تستحق ذلك، إنها تستحق ذلك! أخذت تكرر محاولاتها، لكن لا شيء يحدث، يدها دوما تتخشب قرب اللحظة الحاسمة، توقفت عن محاولاتها للحظة، كلا، لن تفعل ذلك، وضعت يدها لجوارها مبعدة إياها عن الخادمة ثم نظرت ل"أنستازيا" مردفة بهدوء:

"لن أفعل ذلك!"

ابتسمت لها "أنستازيا" بعطف ثم ملست على شعرها مجيبة إياها:

""كيرا"، لست فتاةً ذات رائحة نتنة، بل لديك حقا قلب طيب"

شعرت "كيرا" بالحيرة بعض الشيء، لم تدرك بما تجيب لتجد فجأة وجنتها تحترق إثر لطم "أنستازيا" لها بقوة، نظرت ل"أنستازيا" بدهشة فوق الوصف

"ما الذي فعلته لتوك؟!"

"يبدو أن هناك عاهرة أصغر من الخادمة ويلقبها جميعهم بالهجينة القذرة!"

صاحت "أنستازيا" ولفت "كيرا" بقوة لتواجه الخادمة مجددا، ثم رفعت يدي "كيرا" الممسكة بالخنجر بعنف لتصير بمواجهة الخادمة.

"ماذا تفعلين؟! اتركيني أيتها المجنونة!"

صاحت "كيرا".

"القاعدة الأولى: لا تردد ولا تراجع، حسبت أني وثقت بك! هل تعتقدين إن تبدلت الأدوار وصرت أنتِ بموضعها وهي بموضعك ستتردد تلك العاهرة الصغيرة لوهلة عن قتلك؟!"

تساءلت "أنستازيا" بحدة، بينما أخذت الخادمة تئن وتبكي بهيستريا محاولة التملص من مكانها، شعرت "كيرا" بالصراع السابق يراود أفكارها مجددا.

"اطعنيها بالخنجر، اطعنيها الآن!"

أخذت تكرر "أنستازيا" أوامرها بغضب، هذا جنون!

"كلا لن أفعل ذلك!"

"اطعنيها الآن!"

"كلا!"

"اطعنيها أيتها الهجينة القذرة!"

"أنا لست هجينة قذرة!"

صاحت "كيرا" بأعلى ما لديه مصوبة الخنجر بقوة.. لم تدرِ إلى أين صوبته، لم تدر سوى صوت ذلك الصراخ الشديد والزئير الأشد.

*****